كتاب في تطوير الذات والإلهام

وُلِدتَ لتنتصر

رحلة الإنسان الذي لم يؤمن به أحد...
فقرَّر أن يؤمن بنفسه

أنس موعزيز

الطبعة الأولى

وُلِدتَ لتنتصر

رحلة الإنسان الذي لم يؤمن به أحد... فقرَّر أن يؤمن بنفسه

أنس موعزيز

إهداء

إلى كل من مشى وحيدًا في طريقٍ لم يره سواه...

إلى من انتظر كلمة تشجيع فلم تأتِ، فتعلَّم أن يقولها لنفسه...

إلى من سقط ألف مرة، ونهض ألف مرة وواحدة...

هذا الكتاب لك.

المحتويات

- المقدمة

١ الفصل الأول: لم يُصدِّقني أحد

٢ الفصل الثاني: عندما لا تجد يدًا تمسك بك... تعلَّم أن تقف وحدك

٣ الفصل الثالث: الحرب التي لا يراها أحد

٤ الفصل الرابع: اليوم الذي سيعرفون فيه من أنت

- الخاتمة: وُلِدتَ لتنتصر

المقدمة

الإنسان لا يُقاس بعدد المرات التي سقط فيها، بل بعدد المرات التي نهض فيها وهو يظن أنه لم يعد قادرًا على النهوض.

في هذه الحياة، يولد بعض الناس وفي أيديهم مفاتيح الأبواب، بينما يولد آخرون وهم لا يملكون سوى أيديهم العارية. البعض يجد من يشجعه منذ أول خطوة، وآخرون لا يسمعون إلا كلمات التشكيك، وكأن أحلامهم أكبر من أن تُصدَّق.

قد تكون ممن عرفوا طعم الوحدة قبل أن يعرفوا طعم النجاح. ربما انتظرت كلمة تشجيع من شخص قريب، لكنها لم تأتِ. وربما بذلت جهدًا كبيرًا، ولم يره أحد. وربما سقطت مرات كثيرة حتى بدأت تتساءل: هل المشكلة في الطريق... أم فيَّ أنا؟

هذا الكتاب ليس وعدًا بأن الحياة ستكون سهلة، ولا يقول إن الألم سيختفي. لكنه يذكّرك بحقيقة يغفل عنها كثيرون: أن الإنسان لا يُقاس بعدد المرات التي سقط فيها، بل بعدد المرات التي نهض فيها وهو يظن أنه لم يعد قادرًا على النهوض.

ستقرأ في هذه الصفحات عن الخوف، والخذلان، والشك، والوحدة، والإصرار، والثقة التي تُبنى ببطء. وربما تجد بين السطور قصة تشبه قصتك، أو سؤالًا سكن قلبك طويلًا، أو إجابة كنت تبحث عنها دون أن تدري.

إذا شعرت يومًا أنك تمشي وحدك... فهذا الكتاب كُتب من أجلك.

وإذا قال لك أحد إن أحلامك أكبر منك... فتذكَّر أن كل إنجاز عظيم بدأ بفكرة ظنَّ الناس أنها مستحيلة.

لا أطلب منك أن تصدِّق كل كلمة ستقرؤها، بل أطلب منك شيئًا واحدًا فقط:

أكمل القراءة... فقد تكون هذه البداية التي كنت تنتظرها منذ زمن.

الفصل الأول

لم يُصدِّقني أحد

هناك لحظة في حياة كل إنسان يدرك فيها أن أصعب معركة لا يخوضها مع العالم... بل مع صوته الداخلي، ومع نظرات الذين كان يظن أنهم سيكونون أول من يؤمن به.

اللحظة التي تأتي بصمت

هناك لحظة لا تأتي بصوت مرتفع، ولا تعلن عن وصولها. تأتي بهدوء، في ليلة طويلة، أو بعد موقف جعلك تشعر أنك وحدك. لحظة تنظر فيها إلى نفسك وتسأل: لماذا لا يرى أحد ما أراه؟ لماذا لا يشعر أحد بهذا الحلم الذي يكبر بداخلي؟

من أصعب المشاعر التي يمكن أن يعيشها الإنسان أن يحمل فكرة عظيمة في قلبه، ثم يجد حوله أشخاصًا لا يرون فيها إلا وهمًا. أن تتحدث عن أحلامك فتُقابَل بالابتسامة الساخرة، أو الصمت البارد، أو تلك الجملة التي قد تبدو بسيطة لكنها تترك أثرًا عميقًا:

«هل تظن أنك تستطيع؟»

في البداية، لا تؤلمك كلمات الآخرين بقدر ما يؤلمك السؤال الذي تزرعه بداخلك. تبدأ في الشك، ليس في حلمك فقط، بل في نفسك. تبدأ بمقارنة طريقك بطريق الآخرين، وتنسى أن لكل إنسان رحلته الخاصة.

لكن الحقيقة التي لا يعرفها الكثيرون هي أن أعظم الإنجازات بدأت غالبًا من مكان مليء بالشك. كثير من الأشخاص الذين نراهم اليوم أقوياء، مرُّوا بفترات شعروا فيها أنهم غير مفهومين، وأن الطريق الذي اختاروه لا يراه أحد سواهم. الفرق بينهم وبين من استسلموا لم يكن أنهم لم يشعروا بالخوف، بل أنهم قرروا السير رغم الخوف.

الثقة بالنفس لا تولد عندما يصفق لك الجميع، بل تولد عندما تمشي حتى في الأيام التي لا يصفق لك فيها أحد.

قد تبحث طويلًا عن شخص يؤمن بك، وقد تنتظر كلمة تشجيع من شخص قريب، لكنك في النهاية ستكتشف أن أول شخص يجب أن يؤمن بك هو أنت. فالعالم قد يتغير عندما تُثبت نفسك، لكن البداية تكون عندما تتوقف عن انتظار إذن الآخرين لكي تصبح الشخص الذي تريد أن تكونه.

لم تولد لتعيش محاولًا إقناع الجميع بقيمتك. لقد وُلدت لتكتشف قيمتك بنفسك.

عندما يشكّك فيك الأقربون

في طريق النجاح، هناك شيء يجب أن يتعلمه الإنسان مبكرًا: ليس كل من يحبك سيؤمن بحلمك، وليس كل من حولك قادرًا على رؤية المستقبل الذي تراه أنت.

أحيانًا يكون الأشخاص الأقرب إليك هم أكثر من يجعلك تشك في نفسك، ليس لأنهم يريدون لك الفشل، بل لأنهم يرون العالم من خلال تجاربهم وخوفهم. قد يحاولون حمايتك من السقوط، لكنهم في الوقت نفسه قد يمنعونك من المحاولة. فالإنسان غالبًا يحكم على الأشياء التي لم يجربها من خلال حدود تجربته هو. وإذا

كان شخص قد استسلم لأحلامه، فقد يجد صعوبة في فهم شخص ما زال يحارب من أجل حلمه.

لا تجعل خوف الآخرين يصبح سقفًا لطموحك.

تذكَّر أن الطائر الذي يولد في قفص قد يظن أن السماء مكان مخيف، ليس لأنه لا يستطيع الطيران، بل لأنه لم يعرف يومًا معنى الحرية. وكذلك الإنسان، قد يعيش سنوات وهو يظن أن قدراته محدودة، فقط لأنه اعتاد سماع من يقول له: «هذا صعب»، «لن تنجح»، «اترك الأمر».

لكن هناك صوتًا آخر بداخلك، صوت صغير ربما تجاهلته طويلًا، يقول لك: «حاول مرة أخرى». هذا الصوت هو الجزء الذي لم يمت فيك رغم كل الخيبات.

الثقة بالنفس ليست أن تعتقد أنك لن تسقط أبدًا، بل أن تعرف أنك قادر على النهوض عندما تسقط. هي أن تنظر إلى أخطائك لا كدليل على ضعفك، بل كدليل على أنك كنت شجاعًا بما يكفي للمحاولة.

عندما لا تجد من يدفعك... ادفع نفسك

في لحظات الوحدة، ستتعلم شيئًا مهمًا: أحيانًا يكون عدمُ وجود من يدفعك سببًا في أن تتعلم كيف تدفع نفسك. عندما لا تجد من يقول لك «استمر»، ستتعلم أن تقولها لنفسك. وعندما لا تجد من يفتح لك الباب، ستتعلم كيف تصنع بابك بنفسك.

ربما لم تحصل على البداية التي تمنيتها، وربما لم يكن الطريق ممهدًا أمامك، لكن هذا لا يعني أن النهاية ليست لك. فبعض الأشخاص لم يمنحهم العالم طريقًا سهلًا، لكنه منحهم شيئًا أقوى: القدرة على بناء طريقهم بأنفسهم.

وهنا يبدأ الفرق بين شخص ينتظر الظروف المناسبة، وشخص يصنع الفرصة رغم الظروف. الأول يقول: «عندما تتحسن الأمور سأبدأ». أما الثاني فيقول: «سأبدأ، ومن خلال بدايتي ستتحسن الأمور».

> **الانتصار الحقيقي يبدأ في اللحظة التي تقرر فيها ألا تكون ضحيةً لما حدث لك، بل صانعًا لما سيأتي بعده.**

لا تقارن بدايتك بمنتصف طريق غيرك

قد تمر عليك أيام تشعر فيها أن الطريق طويل جدًا، وأن المسافة بين حلمك والواقع أكبر مما تستطيع تحمُّله. ستنظر إلى من حولك، وسترى أشخاصًا يسيرون في طرق

تبدو أسهل من طريقك، وقد تسأل نفسك: لماذا أنا؟ لماذا عليَّ أن أقاتل أكثر من غيري؟

لكن ما لا تراه هو أن كل إنسان يحمل معركته الخاصة. هناك من يبتسم أمام الجميع وهو يخوض حربًا لا يعلم عنها أحد.

فالبذرة التي توضع تحت التراب لا يعني ذلك أنها ماتت، بل يعني أنها تستعد للظهور. وفي الظلام، بعيدًا عن أعين الناس، تبدأ أقوى مراحل النمو. كذلك أنت: قد لا يرى أحد تعبك اليوم، وقد لا يفهم أحد لماذا تستمر رغم الصعوبات، لكن هذا لا يعني أن ما تفعله بلا قيمة. الأشياء العظيمة تحتاج وقتًا حتى تظهر.

لا تبحث دائمًا عن الاعتراف من الآخرين، لأن انتظار اعترافهم قد يجعلك تنسى السبب الحقيقي الذي بدأت من أجله. افعل ما تفعله لأنك تؤمن به، لأن هناك نسخة أقوى منك تنتظر أن تصل إليها.

وفي يوم ما، عندما تنظر إلى الوراء، لن تتذكر فقط لحظات النجاح، بل ستتذكر تلك الأيام التي كان الاستسلام فيها أسهل خيار، ومع ذلك اخترت أن تكمل. ستتذكر الأيام التي لم يصفق لك فيها أحد، لكنك صفقت لنفسك. ستتذكر اللحظات التي شككت فيها بقدرتك، ثم اكتشفت أنك كنت أقوى مما توقعت.

فالإنسان لا يصبح قويًا لأنه لم يواجه الصعوبات، بل لأنه واجهها ولم يسمح لها بأن تحدد من يكون.

لا تجعل غياب الدعم نهايةَ قصتك... اجعله بدايةَ اكتشاف قوتك.

فربما لم يكن الهدف من عدم تصديق الآخرين بك أن يحطمك، بل أن تتعلم كيف تصدِّق نفسك دون الحاجة إلى إذن من أحد. وفي النهاية، ستفهم أن أعظم انتصار لا يكون عندما تجعل الآخرين يندمون لأنهم لم يؤمنوا بك... بل عندما تصبح الشخص الذي كنت تحلم أن تكونه.

عندما تصل إلى تلك اللحظة، ستبتسم وتقول: «لم يكن الأمر سهلًا... لكنه كان يستحق». لأنك لم تكن تنتظر أن تصبح قويًا؛ لقد كنت تبني قوتك منذ أول مرة قررت فيها ألا تستسلم.

وهنا تبدأ الحكاية... حكاية إنسانٍ لم يصدِّقه أحد، لكنه قرر أن يصدِّق نفسه.

الفصل الثاني

عندما لا تجد يدًا تمسك بك... تعلَّم أن تقف وحدك

أحيانًا لا تكون أصعب لحظات حياتك عندما تسقط... بل عندما تسقط ولا تجد أحدًا يقول لك: انهض، أنا معك.

الكلمة التي لم تأتِ

هناك لحظات في الحياة لا نحتاج فيها إلى حلول كبيرة، ولا إلى كلمات كثيرة... نحتاج فقط إلى شخص يقول لنا: «أنا أؤمن بك». كلمة واحدة قد تغيِّر يومًا كاملًا، وربما تغيِّر حياة كاملة.

لكن ماذا يحدث عندما تنتظر تلك الكلمة ولا تأتي؟ ماذا يحدث عندما تنظر حولك وتجد أن الأشخاص الذين توقعت أن يكونوا أول من يدعمك هم أول من يشكك في قدرتك؟

في البداية، تشعر بالفراغ. تشعر وكأنك تحمل جبلًا فوق كتفيك، بينما الجميع يراك فقط تمشي. لا أحد يرى الليالي التي فكرت فيها بالاستسلام، ولا المعارك التي خضتها داخل نفسك، ولا ذلك الصوت الذي كان يقول لك: «توقف، لم يعد لديك طاقة».

لكن هناك سرًّا لا يعرفه الكثيرون... بعض الأشخاص لم يصبحوا أقوياء لأنهم وجدوا من يحملهم، بل لأنهم تعلموا كيف يحملون أنفسهم.

أحيانًا تأخذ منك الحياة الأشخاص الذين كنت تعتمد عليهم، ليس لكي تعاقبك، بل لكي تعلِّمك أنك كنت أقوى مما كنت تعتقد. فالإنسان لا يكتشف قدرته الحقيقية وهو مرتاح، بل يكتشفها عندما يجد نفسه أمام طريق صعب ويقرر أن يكمل.

ليس كل من يمشي وحده ضائعًا... أحيانًا يكون وحده لأنه يبني طريقًا لم يمشِ فيه أحد قبله.

قيمتك لا تحتاج شهودًا

لا تجعل غياب الدعم يجعلك تشعر أنك بلا قيمة. تذكَّر أن هناك فرقًا بين أن لا يراك الناس، وبين أن لا تكون موجودًا.

القمر لا يتوقف عن الوجود عندما تغطيه الغيوم. والنجم لا يفقد نوره لأن شخصًا لم ينظر إلى السماء. كذلك أنت: قيمتك لا تأتي من تصفيق الآخرين، ولا من عدد الأشخاص الذين يشجعونك، بل من إيمانك بأن لديك شيئًا يستحق القتال من أجله.

قد يكون الطريق وحيدًا الآن، لكن كل خطوة تخطوها في هذه الوحدة تبني شخصيتك. تعلَّم أن تكون صديق نفسك. تعلَّم أن تقول لنفسك الكلمات التي كنت تنتظر سماعها من الآخرين:

- «أنا أستطيع.»
- «أنا سأحاول.»
- «أنا لم أصل بعد، لكنني في الطريق.»

لأن الإنسان الذي يتعلم الوقوف وحده يصبح من الصعب إسقاطه. وفي يوم من الأيام، عندما تصل إلى المكان الذي كنت تحلم به، ستنظر خلفك وتتذكر تلك الأيام التي كنت تمشي فيها دون دعم، وستفهم شيئًا مهمًا: لم تكن وحدك... لقد كنت تبني نفسك.

قصة من الواقع: الطفل الذي رفض أن تكتب الظروف نهايته

قبل أن يعرفه العالم واحدًا من أعظم لاعبي كرة القدم، كان كريستيانو رونالدو طفلًا يحمل حلمًا كبيرًا في جزيرة صغيرة، بعيدًا عن أضواء الشهرة والملاعب الضخمة.

لم يكن الطريق أمامه مفروشًا بالنجاح. واجه الفقر، والبُعد عن عائلته عندما ذهب للتدريب بعيدًا، وواجه لحظات شعر فيها بأنه مختلف عن الآخرين. لكن الشيء الذي ميَّزه لم يكن أنه لم يواجه الصعوبات، بل أنه رفض أن يجعل الصعوبات تكتب نهايته.

كان لديه إيمان داخلي بأن العمل اليومي، والانضباط، والصبر، يمكن أن تحوِّل الحلم البعيد إلى حقيقة. لم يصل إلى ما وصل إليه لأنه كان ينتظر من الآخرين أن يؤمنوا به؛ كان يبني نفسه كل يوم: في التدريب، وفي الانضباط، وفي تطوير نقاط ضعفه.

قد يضحك البعض على حلمك في بدايته، لأنهم يرون حجمك اليوم ولا يرون الإمكانيات التي بداخلك. لكن التاريخ لا يتذكر الذين سخروا من الأحلام... بل يتذكر أصحاب الأحلام الذين لم يتوقفوا.

لا أحد يرى ساعات التعب التي تسبق لحظة التصفيق.

وهذه هي الرسالة التي يجب أن يفهمها كل شخص يشعر أنه وحيد: لا تنتظر أن يكتشف العالم قيمتك. اعمل على نفسك حتى يصبح تجاهلك مستحيلًا. فالبذرة لا تحتاج إلى أن يصفق لها أحد وهي تحت الأرض... تحتاج فقط إلى الاستمرار في النمو.

ربما لا يراك أحد الآن. ربما لا يفهم أحد لماذا تتمسك بحلمك. لكن تذكَّر: الشخص الذي يملك رؤية واضحة لنفسه، لا يحتاج دائمًا إلى موافقة الآخرين. لأن أعظم الانتصارات تبدأ غالبًا في مكان لا يراك فيه أحد؛ في الصمت، في التعب، في الأيام التي تختار فيها الاستمرار رغم كل شيء. وهناك، في تلك اللحظات التي لا يراك فيها أحد... تُبنى الشخصية التي ستجعل الجميع ينظرون إليك لاحقًا.

الواقعي لا يعني المستسلم

هناك مرحلة في حياة الإنسان يتغير فيها كل شيء. مرحلة لا يعود فيها ينتظر إنقاذًا من أحد، ولا يبحث عن شخص يحمله عندما يتعب. ليس لأنه لم يعد يحتاج الآخرين... بل لأنه تعلَّم أن أول شخص يجب أن يعتمد عليه هو نفسه.

في هذه المرحلة، تبدأ بفهم حقيقة مؤلمة وجميلة في الوقت نفسه: ليس كل من تحبهم سيعرفون كيف يدعمونك، وليس كل من حولك قادرًا على رؤية المستقبل الذي تراه. لكن هذا لا يعني أن حلمك خاطئ. أحيانًا يكون الحلم كبيرًا لدرجة أن الآخرين لا يستطيعون رؤيته من المكان الذي يقفون فيه.

لا تحزن لأن أحدًا لم يرَ قيمتك في البداية... فالألماس لم يصبح ثمينًا لأن الناس نظروا إليه، بل لأنه كان ثمينًا منذ البداية.

تذكَّر ذلك الطفل الذي كان يحمل حلمًا صغيرًا في قلبه. كان يتخيل نفسه في مكان أكبر من واقعه. كان يرى شيئًا لا يراه الآخرون. ربما قالوا له: «كن واقعيًا». وربما سمع: «هذا مستحيل».

لكن هناك فرقًا بين الشخص الواقعي والشخص الذي استسلم: الواقعي يعرف صعوبة الطريق، لكنه يمشي. أما المستسلم فيستخدم صعوبة الطريق سببًا للتوقف.

لا تسمح لأحد أن يقنعك بأن بدايتك تحدد نهايتك. فكم من أشخاص بدأوا من أماكن بسيطة، لكنهم وصلوا إلى أماكن لم يتوقعها أحد. ليس لأنهم كانوا محظوظين أكثر من غيرهم... بل لأنهم بقوا عندما رحل الآخرون، وحاولوا عندما توقف الآخرون، وتعلموا عندما اختار الآخرون الأعذار.

قد لا تملك الآن كل ما تحتاجه للوصول إلى حلمك، لكنك تملك شيئًا أهم: القدرة على البدء.

الوحدة التي كانت مدرسة

وفي النهاية، ستكتشف أن الوحدة التي كنت تخاف منها لم تكن عدوًا دائمًا. كانت مدرسة: علَّمتك أن تسمع صوتك، وعلَّمتك أن تثق بقدرتك، وعلَّمتك أن الإنسان عندما يفقد كل شيء، قد يجد بداخله شيئًا لم يكن يعرف أنه موجود: قوته الحقيقية.

فلا تخجل من الطريق الصعب. فالطرق السهلة قد توصلك إلى أماكن عادية، لكن الطرق الصعبة تصنع أشخاصًا استثنائيين.

وفي يوم ما، عندما تقف في المكان الذي حلمت به، لن تكون فخورًا فقط بالنتيجة... بل ستكون فخورًا بالشخص الذي أصبحت عليه في الطريق. الشخص الذي لم يكن

لديه دائمًا من يشجعه، لكنه تعلَّم أن يشجع نفسه. الشخص الذي لم يجد دائمًا يدًا تمسك به، لكنه تعلَّم كيف يقف وحده.

وهنا ستفهم الحقيقة: لم تكن تنتظر أن يأتي أحد لينقذك... كنت أنت الشخصَ الذي كنت تنتظره طوال الوقت.

الفصل الثالث

الحرب التي لا يراها أحد

أصعب المعارك ليست تلك التي نخوضها أمام الناس... بل تلك التي نخوضها عندما نكون وحدنا مع أفكارنا.

معركة بلا جمهور

هناك معارك في الحياة لا يسمع أحد أصواتها. لا توجد فيها جيوش، ولا أسلحة، ولا جمهور يشاهدك. إنها معركة تحدث في داخلك... بين الشخص الذي تريد أن تصبحه، وبين الخوف الذي يحاول أن يبقيك كما أنت.

قد تبتسم أمام الآخرين، وتبدو قويًا، لكن بداخلك أسئلة كثيرة: هل أنا قادر فعلًا؟ هل سأصل؟ ماذا لو فشلت؟ ماذا سيقول الناس عني؟

هذه الأسئلة طبيعية، لأن الإنسان ليس آلة. كل شخص يشعر بالخوف في لحظة ما، حتى أولئك الذين نراهم اليوم في القمة. الفرق بين الناجح وغيره ليس أن الناجح لا يخاف... بل أنه لا يسمح للخوف أن يقوده.

> **الشجاعة ليست غياب الخوف... الشجاعة أن تتحرك رغم وجوده.**

أحيانًا يكون أكبر عدو لك ليس الظروف، ولا الأشخاص الذين يشككون بك، بل ذلك الصوت الصغير داخلك الذي يحاول إقناعك بأنك لا تستطيع. ذلك الصوت الذي يذكّرك بأخطائك أكثر مما يذكّرك بمحاولاتك، ويجعلك ترى سقوطك وتنسى كل مرة نهضت فيها.

لكن يجب أن تفهم شيئًا مهمًا: **أنت لست أفكارك السلبية. أنت الشخص الذي يختار كيف يتعامل معها.**

كل مرة تقول فيها: «سأحاول مرة أخرى»، أنت تنتصر. وكل مرة تنهض فيها بعد الفشل، أنت تبني جزءًا جديدًا من شخصيتك. فالإنسان لا يصبح قويًا في لحظة النجاح فقط... بل في اللحظات التي كان يمكن أن يستسلم فيها واختار البقاء.

تذكَّر أن كل شخص ناجح مرَّ بلحظات شك. الفرق أنهم لم ينتظروا اختفاء الشك لكي يتحركوا. لقد تحركوا، ومع الحركة جاء الإيمان. الثقة بالنفس ليست شيئًا تحصل عليه قبل البداية؛ إنها شيء تبنيه أثناء الطريق. كل خطوة تخطوها رغم خوفك تضيف حجرًا جديدًا في بناء شخصيتك.

وفي يوم ما، ستنظر إلى الوراء وستكتشف أن تلك المعارك التي ظننت أنها كانت تحطمك... كانت في الحقيقة تصنعك. لأن النار التي تذيب الحديد لا تهدف إلى تدميره، بل إلى تشكيله. وكذلك الصعوبات... قد لا تأتي لتوقفك، بل لتكشف لك القوة التي كانت بداخلك ولم تعرفها بعد.

> **ربما لم تكن الحياة تختبر قدرتك على النجاح... بل كانت تختبر قدرتك على عدم الاستسلام.**

الفشل رسالة... وليس حكمًا

هناك لحظة يخاف منها الجميع تقريبًا... لحظة أن يجرب الإنسان بكل ما لديه، ثم لا يحصل على النتيجة التي كان ينتظرها. في تلك اللحظة يبدأ العقل في طرح أسئلة قاسية: «ربما لم أكن جيدًا بما يكفي»، «ربما كان حلمي أكبر مني»، «ربما كانوا على حق».

لكن الحقيقة مختلفة تمامًا. الفشل ليس حكمًا نهائيًا عليك؛ إنه مجرد رسالة تخبرك أن هناك شيئًا يجب أن تتعلمه، أو طريقة تحتاج إلى تغييرها. الذين نجحوا لم يكونوا أشخاصًا لم يفشلوا؛ كانوا أشخاصًا رفضوا أن يجعلوا الفشل يعرِّفهم.

> **السقوط لا يعني أنك خسرت المعركة... أحيانًا يكون السقوط هو المكان الذي تتعلم فيه كيف تقف بقوة أكبر.**

انظر إلى الطفل عندما يتعلم المشي. يسقط عشرات المرات. لو كان يفكر مثل الكبار، لقال: «لقد سقطت، إذن أنا لا أستطيع». لكنه لا يفعل ذلك؛ ينهض ويحاول من جديد، لأنه لا يرى السقوط دليلًا على العجز، بل جزءًا طبيعيًا من التعلم.

مع مرور الوقت، ننسى هذه الحقيقة. نصبح نخاف من الخطأ، ونخاف من كلام الناس، ونخاف من أن نبدأ لأننا نريد ضمان النجاح قبل المحاولة. لكن لا يوجد

انتصار حقيقي بدون مخاطرة، ولا يوجد نمو بدون خروج من منطقة الراحة.

من يخاف الفشل يخسر قبل أن يبدأ... أما من يحاول فقد أعطى نفسه فرصة للانتصار.

قد تمر بأيام تشعر فيها أنك لا تتقدم، تشعر أنك تعمل كثيرًا ولا ترى نتيجة. لكن تذكَّر أن بعض الأشياء تنمو تحت الأرض قبل أن تظهر فوقها. الجذور لا يراها أحد، لكنها السبب في قوة الشجرة.

وكذلك أنت. هناك أيام تبني فيها نفسك دون أن يلاحظ أحد: تتعلم، تصبر، تقاوم، تتغير. ثم يأتي يوم تظهر فيه النتيجة، ويظن البعض أن النجاح جاء فجأة. لكنهم لا يعرفون شيئًا عن الأيام التي حاربت فيها بصمت.

لا تبحث عن طريق بلا صعوبات. ابحث عن سبب يجعلك تستمر رغم الصعوبات. لأن الشخص الذي يملك سببًا قويًا يستطيع تحمُّل طريق طويل. وفي النهاية، ستكتشف أن أكبر انتصار لم يكن الوصول إلى الهدف فقط... بل الشخص الذي أصبحت عليه وأنت تحاول الوصول.

لم تكن الصعوبات ضدك دائمًا... بعضها جاء ليبنيك.

معركة الانضباط: أن تنتصر على نفسك

بعد فترة من الصراع، يكتشف الإنسان حقيقة مهمة: أن أصعب شخص يجب أن ينتصر عليه ليس شخصًا آخر... بل نفسه. ذلك الجزء الذي يريد الراحة دائمًا. ذلك الصوت الذي يقول: «ابدأ غدًا»، «توقف، لقد تعبت»، «لا فائدة مما تفعله».

وهنا تبدأ معركة جديدة... معركة الانضباط.

فالنجاح ليس نتيجة لحظة حماس مؤقتة، بل نتيجة أفعال صغيرة تتكرر كل يوم. الأشخاص الذين يصلون إلى أهدافهم ليسوا دائمًا الأكثر موهبة، لكنهم غالبًا الأكثر التزامًا: هم الذين يعملون عندما لا يشعرون بالرغبة في العمل، ويستمرون عندما يختفي الحماس، ويفعلون ما يجب فعله حتى في الأيام الصعبة.

> **الحماس يجعلك تبدأ الطريق... لكن الانضباط هو ما يجعلك تصل إلى نهايته.**

لا تنتظر أن تصبح شخصًا جديدًا لكي تبدأ. ابدأ، وستصبح شخصًا جديدًا. الكثير من الناس ينتظرون اللحظة المثالية: الوقت المناسب، الظروف المناسبة، الدعم المناسب. لكن الحقيقة أن الحياة لا تقدم دائمًا ظروفًا مثالية، والشخص القوي هو من يتعلم كيف يصنع تقدُّمه رغم الظروف غير المثالية.

قد لا تملك كل الأدوات الآن، وقد لا يكون لديك كل الدعم الذي تحتاجه. لكن لديك شيئًا لا يستطيع أحد أخذه منك: **قرارك**. قرار أن تستمر. قرار أن تتعلم. قرار أن تصبح أفضل من الأمس.

> **لا تقارن بدايتك بنهاية شخص آخر... فلكل إنسان وقت خاص تزهر فيه قصته.**

في طريقك، ستجد أشخاصًا يشكُّون فيك، وستجد من يقلل من أحلامك، وستجد من يذكِّرك بما لا تملك بدلًا من أن يذكِّرك بما تستطيع أن تبني. لكن تذكَّر: الناس يرون اللحظة الحالية فقط. أما أنت، فأنت تعرف الرحلة كاملة. أنت تعرف كم مرة حاولت، وكم مرة تعبت، وكم مرة أردت التوقف ثم أكملت. وهذا هو سر قوتك؛ ليس لأن الطريق كان سهلًا... بل لأنك بقيت فيه رغم صعوبته.

النسخة القديمة منك

وفي نهاية هذه المعركة، ستفهم شيئًا: لم تكن تحارب العالم طوال هذا الوقت. كنت تحارب النسخة القديمة منك. النسخة التي كانت تخاف. النسخة التي كانت تبحث عن موافقة الجميع. النسخة التي كانت تنتظر أن يأتي أحد لينقذها.

لكنها تغيَّرت. لأنك تعلمت أن تمد يدك لنفسك، وأن تؤمن بنفسك، وأن تقوم بعد السقوط. وهنا يبدأ الإنسان الحقيقي في الظهور: الإنسان الذي لا يحتاج إلى أن يصرخ ليُثبت قوته... لأن أفعاله تتحدث عنه.

قد لا يلاحظ أحد معاركك اليوم... لكنهم سيرون نتائج انتصاراتك غدًا.

وهكذا تنتهي الحرب التي لا يراها أحد... لتبدأ مرحلة جديدة: مرحلة الشخص الذي عرف قيمته، ولم يعد ينتظر من العالم أن يخبره بها.

الفصل الرابع

اليوم الذي سيعرفون فيه من أنت

في البداية يسألونك: من تظن نفسك؟

وفي النهاية يسألونك: كيف استطعت أن تفعلها؟

اللحظة التي تُبنى بصمت

هناك لحظة في حياة الإنسان لا تأتي فجأة، بل تُبنى من آلاف اللحظات الصغيرة التي لم يرها أحد. لحظة تقف فيها وتنظر إلى الخلف... فتتذكر الأيام التي كنت فيها خائفًا، والمرات التي شككت فيها بنفسك، والأشخاص الذين قالوا لك إن الأمر صعب، وربما مستحيل.

ثم تبتسم. ليس لأنك تريد الانتقام منهم... بل لأنك أدركت أن أكبر معركة لم تكن لإقناعهم. كانت لإقناع نفسك.

> **لا تجعل هدفك أن تُثبت للناس أنهم كانوا مخطئين... اجعل هدفك أن تصبح الشخص الذي كنت تحلم أن تكونه.**

الكثير من الناس ينتظرون لحظة النجاح لكي يبدأوا في تقدير أنفسهم. لكن الحقيقة أن التقدير يجب أن يبدأ قبل النجاح. يجب أن تحترم نفسك وأنت في البداية، وأن تفتخر بمحاولاتك قبل نتائجك، وأن تعرف أن الشخص الذي يكافح اليوم يستحق الاحترام مثل الشخص الذي وصل غدًا. فالطريق نفسه يصنع الإنسان.

لا تنسَ الشخص الذي كنت عليه

عندما تصل إلى مكان أفضل، لا تنسَ الأيام التي صنعتك. لا تنسَ الليالي التي فكرت فيها بالاستسلام، ولا اللحظات التي واصلت فيها رغم التعب. لأن تلك اللحظات هي التي بنت شخصيتك.

النجاح ليس فقط ما تحصل عليه... النجاح الحقيقي هو الشخص الذي أصبحت عليه أثناء السعي.

> **الإنسان القوي ليس من لم ينكسر أبدًا... بل من عرف كيف يجمع أجزاءه ويعود أقوى.**

هناك أشخاص يظنون أن الانتصار يعني أن تصبح أفضل من الجميع. لكن الانتصار الحقيقي هو أن تصبح أفضل من نفسك القديمة: أن تستيقظ اليوم بعقل أقوى، وبقلب أكثر صبرًا، وبإيمان أكبر بقدرتك. إذا استطعت أن تفعل ذلك، فأنت بالفعل تنتصر.

رسالتك إلى نفسك

سيأتي يوم تقف فيه أمام مرآتك، وتتذكر الشخص الذي كان خائفًا؛ الشخص الذي كان يبحث عن كلمة تشجيع؛ الشخص الذي كان يتساءل: هل أستطيع؟

وستقول له:

«شكرًا لأنك لم تستسلم.»

لأنك لو توقفت في تلك اللحظة... لما وصلت إلى هنا.

> **قد لا يعرف العالم قصتك اليوم، لكن لا تتوقف عن كتابتها...**
> **فالأجمل لم يُكتب بعد.**

الوصايا الأخيرة

— لا تنتظر أن يأتي يوم يؤمن بك فيه الجميع... ابدأ أنت بالإيمان بنفسك.

— لا تنتظر أن يفتح لك أحد الباب... تعلَّم أن تبني بابك.

— لا تنتظر أن تصبح الظروف مثالية... اصنع أفضل ما تستطيع بما لديك الآن.

فالأبطال لم يولدوا وهم يعرفون أنهم أبطال... لقد أصبحوا كذلك عندما اختاروا الاستمرار.

الخاتمة

وُلِدتَ لتنتصر

أنت لم تصبح قويًا لأن الطريق كان سهلًا... أنت أصبحت قويًا لأنك مشيت فيه رغم صعوبته.

وفي النهاية، تذكَّر دائمًا:

لم تكن رحلتك عن إثبات أنك أفضل من الآخرين، كانت عن اكتشاف أنك أقوى مما كنت تظن. ولم تكن تبحث عن تصفيق العالم، كنت تبحث عن السلام مع نفسك.

ولذلك... عندما يأتي اليوم الذي يعرف فيه الناس من أنت، لا تنسَ شيئًا واحدًا: أنت لم تصبح قويًا لأن الطريق كان سهلًا... أنت أصبحت قويًا لأنك مشيت فيه رغم صعوبته.

لم تولد لتنتظر النجاح... لقد وُلدت لتصنعه.

لم تولد لتبقى أسيرًا لكلمات الآخرين...

لقد وُلِدتَ لتنتصر.

◆ ◆ ◆

تمت بحمد الله

أنس موعزيز